﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: 19]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بيانُ الفرق بين الأضداد

بعد أن بيَّنَ في الآية السّابقةِ حالَ مَنِ اختارَ العاجلةَ، بيَّنَ هنا حالَ "المُؤمن التَّقيِّ الّذي اختارَ غنى الآخرة، فما يُبالي: أوتي حظًّا منَ الدّنيا أو لم يؤتَ؛ فإنْ أوتي فيها، وإلّا فقد يكونُ الفقرُ خيرًا له، وأعونَ على مُراده"[1]، فهو انتقالٌ من بيان حالٍ إلى بيانِ ضدِّها.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَسَعَىٰ﴾: جذرُ الكلمة هو (سعي)؛ والسَّعيُ: عَدوٌ ليس بشديدٍ، وكلُّ عملٍ من خيرٍ أو شَرٍّ فهو السَّعيُ، يقولون: السّعيُ العملُ؛ أي: الكسب[2]، والمَسْعاةُ في الكَرَم والجود[3]، والسّعيُ: القصدُ، وبذلك فُسِّرَ قولُه تعالى: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: 9]، وقرأَ ابنُ مَسعود: (فامضوا إلى ذكر اللّهِ)، وقال: لو كانَت فاسعَوا لَسَعيتُ حتّى يسقط ردائي، أرادَ بذلك شدّةَ العدوِ، والسّعي: الكسب، وهذا هو المعنى المُرادُ في الآية، ومِنَ المَجاز: هو يسعى على عيالِه: يكسبُ لهم ويقومُ بمصالحِهم[4]، وكلُّ عملٍ من خيرٍ أو شرٍّ: سعيٌ، قال تعالى: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه: 15][5].

2) ﴿مَّشْكُورًا﴾: جذرُ الكلمة (شكر)؛ والشُّكرُ: عِرفانُ الإحسان ونشرُهُ[6]، قال اللهُ ﷻ: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان:

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/ 657.
(2) الخليل، العين، وابن سِيده، المُحكم: (سعي).
(3) الخليل، العين: (سعي).
(4) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (سعي).
(5) ابن سِيده، المُحكم: (سعي).
(6) الخليل، العين، وابن سِيده، المُحكم: (شكر).

ﯹ، والشّكرُ مِنَ اللّه تعالى: المجازاةُ والثّناءُ الجميلُ[1]، وهذا المعنى هو المقصودُ في الآية الكريمة[2].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيانُ عظيمِ شأن الإيمان والسّعي للآخرة

تُبيِّنُ الآيةُ أنَّ مَن أرادَ بقولِه وعملِه ثوابَ الدّار الآخرة، وما فيها من عطاءٍ غيرِ مَقطوعٍ، وسعى لها سعيَها؛ أي: وسَعَى فيما كُلِّفَ به مِنَ الأعمالِ والأقوالِ السّعيَ المُعَدَّ للنَّجاة فيها، ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾؛ أي: حال كونِه مُؤمنًا باللّه تعالى، وهو الشّرطُ الأعظمُ في النّجاة، فلا تَنفعُ إرادةٌ ولا سَعيٌ إلّا بحصولِه[3]، فَأولئِكَ الّذي فعلوا ذلك، كانَ سَعيُهُم للدّار الآخرة سعيًا مَشكورًا مِنَ اللّه تعالى؛ يقبلُهُ سبحانَه منهم، ويكافئُهُم عليه بما يستحقّون من ثوابٍ، لا يَعلَمُ مِقدارَهُ إلّا هو سبحانَه.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

### بلاغةُ الوصل بين المُتقابِلات:

استكمالُ أحوال النّاس لبيانِ المَرجوِّ عملُهُ

الواو عاطفةٌ في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ عطفَتِ الجملةَ على الجملة السّابقة ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ﴾ لاستكمال التّقابُلِ بينَهما، فوصلَتِ الواو بين جملتين خبريّتين مُختلفتين بالمعنى، وفائدةُ هذا الوصلِ المُقابلةُ بين معنيين مُتعاكِسين؛ الأوّل: حالُ مَنْ يَطلُبُ العاجلةَ الفانيةَ، والثّاني: حالُ مَنْ يَطلبُ الآخرةَ الباقيةَ، وأفادَ هذا الوصلُ شمولَ أحوال النّاسِ جميعِها، وقابلَ بين حسنِها وسيّئِها.

### فائدةُ استعمال أسلوب الشّرطِ:

النّيّةُ المُعتَبَرةُ والسّعيُ الصّحيحُ ركنا القبول

يدلُّ أسلوبُ الشّرط على تلازُم جملتين وارتباطهما، بأن يقعَ الشَّيءُ بوقوع غيرِه[4]، بمعنى: أنْ يتوقَّفَ الثّاني على الأوّل[5]، فلا

(1) ابن سِيده، المُحكم: (شكر).
(2) الرّاغب، المفردات: (شكر).
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 29.
(4) المُبرِّد، المُقتضب: 2/ 46.
(5) الزّركشيّ، البرهان: 2/ 354.

تتحقَّقُ جملةُ جواب الشّرط ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ إلّا بتحقُّقِ جملةِ فعلِ الشّرط: ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا﴾؛ أي: اجتماع النّيّةِ والعملِ الصّالحِ، ويأتي السّعي للعمل الصّالحِ بصدق النّيّةِ، فتكون إرادةُ الآخرةِ إرادةَ يقينٍ وإيمانٍ بها وبالله ورسالاته[1]، وفائدةُ استعمال أسلوب الشَّرطِ بيانُ أنَّ قبولَ الأعمال وشكرَها لا يكونُ إلّا باجتماع الرُّكنين، وهما الإرادةُ الصّادرةُ عن نيَّةٍ مُعتَبَرَةٍ، والسّعيُ الصّحيحِ.

### بلاغةُ التَّقابُل بين الجمل:

الـرُّسـوخُ في الإيـمـان طـريـقُ إرادةِ الآخرة

اختلفَ التّعبيرُ في جملة الشّرط ﴿وَمَنۡ أَرَادَ﴾ عن جملة الشّرطِ في الآية السّابقةِ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ الّتي وردَ فيها الفعلُ مضارعًا في وصف أهل الدّنيا، حيث جاء الفعلُ في هذه الآية: ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ ماضيًا واصفًا أهلَ الآخرة، وذلك للإيماء إلى أنّ ميولَ النّاس إلى العاجلةِ مُتكرِّرةٌ مُتجدِّدةٌ، وفيه تنبيهٌ على أنّ أمورَ العاجلة زائلةٌ، وجَعَلَ فِعلَ إرادةِ الآخرة ماضيًا لدلالة المُضيّ على الرّسوخ؛ تنبيهًا على أنّ خيرَ الآخرة أَولى بالإرادةِ، وأنَّه لا يُريدُها إلّا الرّاسخون في الإيمان، ولذلك جُرِّدَتِ الجملةُ من (كان) ومِنَ المضارع، وما شَرَطَ في ذلك إلّا أن يَسعى للآخرة سَعيَها، وأن يكونَ مُؤمِنًا[2].

### نكتةُ اختلاف التّعبيرِ بالآخرة دون (الآجلة):

الآخـرةُ لـفـظٌ شـامـلٌ لمعـاني الخيرِ كلِّها

تناولَتِ الآيتان مقابلةً بين حال أهلِ الدّنيا وحال أهلِ الآخرة؛ ولكنّه لمّا ذَكَرَ أهلَ الدّنيا عرّفَهُم بأنّهم يُحبّون العاجلةَ، فكانَ مُتَوَقَّعًا لمّا ذكرَ أهلَ الآخرة أن يذكُرَ (الآجلة) في مقابل التّعبيرِ بـ(العاجلة)، لكنّه آثرَ عليها لفظَ ﴿ٱلۡأٓخِرَةَ﴾، وذلك لدلالة الآخرةِ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 1/ 456.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 60.

على أنّها ختامُ كلِّ شيءٍ، وأنّ العِبرةَ في خواتيم الأشياءِ، وأنّه مَن فازَ بالآخرة فقد فازَ بالنّعيم كلِّه، وحقَّقَ الفوزَ كُلَّه، بينما الآجلةُ لا تدلُّ على هذه المعاني كلِّها، فالآجلةُ تدلُّ على القضية المُؤجَّلةِ، "والآجِلُ ضِدُّ العاجلِ، والأَجلُ: الجِنايةُ الّتي يُخافُ منها آجِلًا، فكلُّ أَجلٍ جِنايةٌ، وليسَ كلُّ جِنايةٍ أجلًا"[1]، فالآجلةُ أكثرُ ما تصلحُ للجنايات لا لخيرات الآخرةِ مِنَ الجنّات ونعيمِها.

### بلاغةُ الكناية:

**الإرادةُ ترجمةُ النّيّةِ الصّادقةِ**

في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾؛ أي: ثوابَ الآخرة؛ بأن يُؤثِرَها على الدّنيا، ويَعقِدَ إرادتَهُ بها[2]، فتكونُ الإرادةُ هنا كنايةً عنِ النّيّة الصّالحة وحبِّ الآخرة، "فإنّه إنْ لم تحصُلْ هذه الإرادةُ وهذه النّيّةُ لم يُنْتَفَعْ بذلك العملِ، ولقولِه ﷺ: "إنّما الأعمالُ بالنّيّات"[3]؛ ولأنّ المَقصودَ منَ الأعمال استِنارةُ القلبِ بمعرفةِ اللّهِ تعالى ومَحبّتِه، وهذا لا يَحصُلُ إلّا إنْ نَوى بعملِه عبوديَّةَ اللّه تعالى وطَلَبَ طاعتِه"[4]، وجاءَ التَّعبيرُ بالإرادة كنايةً عنِ النّيَّة؛ لبيانِ أنَّ النّيَّةَ القلبيَّةَ لا تتحقَّقُ إلّا بإرادةٍ وعزيمةٍ يتبعُها سلوكٌ.

### نوعُ الواو ودلالتُها:

**السّعيُ شرطُ تصديقِ لإرادة الآخرة**

الواو في قوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ إمّا أن تكونَ عاطفةً، أفادَتِ المُغايرةَ؛ فإنّ الإرادةَ ليسَت هي السّعيَ نفسَه، ودلالةُ هذه المُغايرةِ أنّ الإرادةَ المُجرَّدةَ عنِ العمل لا تكفي، وإنّما لا بدَّ أن يُضافَ إليها الجانبُ الفعليُّ، وهو السّعيُ للآخرة، والاجتهادُ بغيةَ تحصيلِها؛ إذ "شَرَطَ في مُريدِ الآخرة أن يَسعى لها سعيَها، وهو مُلازَمةُ أعمالِ

(1) الرّاغب، المفردات: (أجل).
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 29.
(3) البخاري، الجامع الصحيح، الحديث رقم: (1)، ومسلم، صحيح مسلم، الحديث رقم: (4927) وغيرهما.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 20/ 317.

الخيرِ وأقوالِه على حُكمِ الشَّرعِ وطُرُقِه؛ فأولئك يَشكُرُ اللّهُ سعيَهُم، ولا يَشكُرُ اللّهُ عملًا ولا سَعيًا إلّا أثابَ عليهِ وغَفَرَ بسببِهِ"[1].

أمّا إنْ قُصِدَ بإرادة الآخرةِ مَجازًا جميعُ ما يؤدّي إلى استحقاقِها؛ فتكون الواو هُنا من قبيل عطفِ الخاصِّ على العامِّ؛ أي: إنّه عطفَ السّعيَ الخاصَّ على جميع موجباتِ استحقاقِ الآخرةِ مِنَ النّيّة والقول والعمل المُتضمَّنِ في الإرادة العامّةِ لذلك كلِّه، والقولُ بالعطفِ أسعدُ بالقبولِ.

### معنى اللّام ودلالتُها:

السّعيُ المَقبولُ هو المخصوصُ بالآخرة

معنى قوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا﴾؛ أي: عَمِلَ لها عملَها اللّائقَ بها، وهو: الإتيانُ بما أَمَرَ به، والانتهاءُ عمّا نَهَى عنه، وفائدةُ اللّام في قولِه: ﴿لَهَا﴾ اعتبارُ النّيّةِ والإخلاصِ[2]، فيكونُ معنى اللّام هو الاختصاصَ؛ أي: سعى لأجلِها على وجه الخصوصِ عند عقدِ النّيّة، لا لأجل الظّهورِ واكتساب الشّهرةِ والمالِ، فقد اختُصَّتِ الآخرةُ بسعيٍ خاصٍّ لا يكونُ كالسَّعي للدّنيا.

### بلاغةُ التّرقّي:

النّيّة أصلُ السّعي، والسّعيُ تابعٌ للإيمان

ذكرتِ الآيةُ ثلاثةَ شروطٍ لقبول المؤمنين في الآخرة في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾، وهذه الشّروطُ هي: الأوّل إرادةُ الآخرة، وهي النّيّةُ الصّالحةُ، والشّرطُ الثّاني السّعيُ للآخرة، والثّالث: أن يكونَ صادقَ الإيمانِ باللّه، وقد ترتَّبَت هذه الشّروطُ الثّلاثةُ على طريقةِ التَّرقّي؛ إذ إنّ النّيّةَ هي أوّلُ ما يُبنَى عليه السّعيُ والعملُ، ثمّ يُصدِّقُه السّعيُ، ويوجِّهُ ذلك كُلَّه الإيمانُ الصّادقُ باللّه تعالى، فالحالُ أنّ العاملَ مُؤمِنٌ إيمانًا صحيحًا لا شركَ معه ولا تكذيبَ، فإنّه العُمدَةُ[3].

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 1/ 457.
(2) ابن عجيبة، البحر المديد: 3/ 190.
(3) ابن عجيبة، البحر المديد: 3/ 190.

### بلاغةُ المجازِ المُرسَلِ:

الأعمـالُ لا تتحقَّقُ إلّا بسعيٍ حثيثٍ

السّعيُ في قولِهِ تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ هو السّعيُ للآخرة، وهو الأعمالُ الصّالِحةُ؛ لأنّها سببُ الحصولِ على نعيم الآخرةِ، فذَكَرَ السّعيَ وأرادَ الأعمالَ الصّالحةَ على سبيل المَجاز المُرسَلِ، والعلاقةُ سببيَّةٌ، ونكتةُ ذكرِ السَّعي دونَ التّصريحِ بالأعمال الصّالحةِ؛ لبيانِ أنَّ الأعمالَ لا تأتي إلّا بسعيٍ حثيثٍ، وعملٍ دؤوبٍ.

### نكتةُ التَّعبيرِ بالسَّعي:

السَّعيُ برهانُ الحرصِ وأمارةُ الصِّدقِ

ذُكِرَ السّعيُ في قوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا﴾، وهو المَشيُ دون العَدوِ؛ أي: سعي السّاعي للصّالحات كأنّه يسيرُ سيرًا سَريعًا إلى الآخرة؛ ليَصلَ إلى مرغوبِهِ منها[1]، قال تعالى: ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: 133]، وقوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الحديد: 21]، فنكتةُ استعمالِ السّعي دونَ مُرادفاتِه هو بيانُ حرصِ السّاعي على تحقيق مُبتغاه، وتثبيتِ مَقاصِدِه.

### براعةُ إضافةِ السَّعي إلى ضمير الآخرة:

لـلآخـرة سعيٌ مَعهودٌ يُبذَلُ لـه كـلُّ عـملٍ مَحمودٍ

إضافةُ السّعي إلى ضمير الآخرةِ في قوله تعالى: ﴿سَعۡيَهَا﴾ من إضافة المصدرِ إلى مفعوله في المعنى؛ أي: السَّعيَ لها[2]، والإضافةُ نسبةُ اسمٍ إلى اسمٍ آخرَ وإسنادُهُ إليه، والإضافةُ هنا بمعنى اللّام الّتي تدلُّ على الاختصاص؛ أي: سعى سعيًا يختصُّ بمَن يريدُ الآخرةَ، فعُرِّفَ نوعُ هذا السّعي بإضافته إلى الضّمير العائدِ على الآخرة، كما أنَّ في هذه الإضافة معنى الاختصاصِ، فكأنَّ للآخرةِ سعيًا مَعهودًا للمؤمنين، يعرِفُهُ كلُّ مُؤمنٍ، والآيةُ تتحدَّثُ عنه؛ أي: سعيَها الّذي تعرفونَه لا أيّ سعي تبتكرونَه.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 60.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 60.

### فائدةُ التَّقييد بجملة الحالِ:

قولهُ تعالى: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ شرطٌ لا بدَّ منه؛ لأنّ الشّرطَ في كون أعمالِ البرِّ موجِبةً للثّواب تقدُّمُ الإيمانِ عليها، فإذا لم يوجَدِ الشّرطُ لَم يَحصُلِ المَشروطُ، ثمّ إنّهُ تعالى أخبرَ أنّه عندَ تحقُّقِ هذه الشّرائطِ يصيرُ السّعيُ مَشكورًا والعملُ مَبرورًا[1]، وفائدةُ تقييدِ السَّعي بجملة الحالِ ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قصرُ قبولِ الأعمالِ على الإيمان، فلا يُقبَلُ السَّعيُ إلّا ممَّنِ اتَّصفَ بهذه الحال لقبول العملِ وشكره منَ اللّه تعالى، مع ما تفيدُهُ هذه الجملةُ الاسميّةُ مِنَ الثّبات والرّسوخ والدّوام.

قـصـرُ قـبـول الأعـمـالِ على تحقُّقِ الإيمان

### نكتةُ التَّعبيرِ باسميَّة الجوابِ:

عبَّرَ النَّظمُ بجملة الجوابِ اسميّةً: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾؛ لدلالتها على الثّبات والدّوام؛ أي: فأولئك يشكرُهُمُ اللّهُ على ما صدقوهُ منَ النّيّاتِ والأعمالِ والإيمان، شُكرًا دائمًا لا انقطاعَ فيه ولا نُقصانَ.

الشّكرُ الدّائمُ مِـنَ اللّه لـلـمُـؤمـنـين العامِلين

### غرضُ استعمال اسم الإشارةِ للبعيد:

الإتيانُ باسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ للتّنبيه على أنّ المُشارَ إليهم جَديرون بما سيُخبرُ به عنهم لأجلِ ما وُصِفوا به قبلَ ذِكرِ اسمِ الإشارة[2]، وأشارَ سبحانَه إليهم بـ(أولئك)؛ للإشعار بعلوّ درجاتِهم وسموّ مَراتبِهم[3]، فتكون فائدةُ استعمال اسم الإشارة تعظيمَ شأن المُشارِ إليهم؛ أمّا لامُ البعدِ فإنّ الإشارةَ إلى البعيد يُرادُ بها بُعدُ المَنزلةِ المُشارِ إليها وارتفاعُ مكانتِها، مثل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: 5].

السّاعونَ للآخرةِ ساعـون لمكانٍ شامـخٍ وشـأنٍ رفيعٍ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 20/ 317.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 60.
(3) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 320.

### دلالةُ التّعبير بفعل ﴿كَانَ﴾:

قـبـولُ السَّـعـي في الدّنيا، ونيلُ ثوابِه في الآخرة

استعمالُ فعل ﴿كَانَ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾؛ للدّلالة على أنّ الوصفَ تحقَّقَ فيهم مِن قبلُ؛ أي: في الدّنيا؛ لأنّ الطّاعةَ تَقتضي ترتُّبَ الشّكرِ عاجلًا والثّوابِ آجلًا[1]؛ فإنَّ قبولَ السَّعي حاصلٌ في الدُّنيا، ونيلَ ثوابه يكونُ في الآخرة، ففيه من طمأنينة القلبِ، وسكون الفؤادِ، وسعادة النَّفسِ ما تعجَزُ عن وصفه ألفاظُ البيان.

### معنى الإضافة وفائدتُها:

سـعـيُ المُؤمنين كالشَّيءِ المَملوكِ مُختَصٌّ بصاحبِه

الإضافةُ في قوله تعالى: ﴿سَعْيُهُم﴾؛ إمّا أن تكونَ بمعنى (اللّام)؛ أي: لبيانِ المُلكِ، تشبيهًا للسعي بما يُتملَّكُ من الحسّيات، فيفيد تصوير السَّعي، أو بمعنى (من)؛ أي: لبيان الاختصاصِ؛ وهي هنا كذلك؛ والمعنى: السّعي الّذي اختصّوا به، وهو سعيٌ يشكرُهُم اللّهُ عليه بالقبول والثّواب، أو أن تكونَ للمُلكِ؛ تشبيهًا للسّعي بما يُتملَّكُ منَ الحسّيّات، فيُفيدُ تصويرَ السَّعي.

### بلاغةُ المَجاز العقليّ:

ذَكَـــرَ شـكـرَ السّعي، وأرادَ شكرَ السّاعي

في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ ذَكَرَ شكرَ السّعي، وأرادَ شكرَ السّاعي، فهو مَجازٌ عقليٌّ؛ إذِ المقصودُ الإخبارُ عن جزاء عملِ السّاعي، وهو الّذي ﴿أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ لا عن حسن عملِه؛ فجَعَلَ الوصفَ للعمل؛ لأنَّه أبلغُ في الإخبار عن عاملِه، بأنَّه مَرضيٌّ عنه.

### دلالةُ التَّعبير بالجملة الاسميّة:

الجملةُ الاسميّةُ تُفيدُ الاستمرارَ بالقرائن

الجملةُ الاسميّةُ تفيدُ بأصل وضعِها ثبوتَ شيءٍ لشيءٍ، ولكنْ قد يكتنفُها مِنَ القرائنِ والدّلالاتِ ما يُخرجُها عن أصل وضعِها، فتفيدُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 60.

الدّوامَ والاستمرارَ، كأن يكونَ الكلامُ في مَعرِض المدحِ أو الذّمِّ، ومن ذلك قولهُ تعالى: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾، فالجملةُ سيقَت في مَعرِض المَدح، والمدحُ قرينةٌ، ولهذا فالجملةُ قد خرجَت عن أصل وضعِها وهو الثُّبوتُ، وأفادَتِ الدّوامَ والاستمرارَ؛ أي: إنّ الشّكرَ لسعيهم دائمٌ مُستمِرٌّ، ثمّ إنّ الجملةَ الاسميّةَ لا تفيدُ الثّبوتَ بأصل وضعِها، ولا الدّوامَ والاستمرارَ بالقرائن إلّا إذا كان خبرُها مُفردًا أو جملةً اسميّةً[1].

### نكتةُ اختلاف التّعبيرِ بين جملتي جواب الشَّرط:

أهلُ الدُّنيا قلقون مُضطربون، وأهلُ الآخرة مُطمئنون ثابتون

الجملةُ الفعليّةُ موضوعةٌ أصلًا لإفادة الحدوثِ في زمنٍ مُعيَّنٍ، وقد تفيدُ الجملةُ الفعليّةُ الاستمرارَ التَّجَدُّديَّ بالقرائن، كأن يكونَ الكلامُ في مَعرِض المدحِ أو الذّمِّ، وفي الآيتين موضعُ المُقابلة؛ فإنّ الأولى منهما ذمٌّ والثّانية مدحٌ، وبذلك فإنّهما قد خرجَتا إلى معنيي التّجدُّد للفعليّة والثّبوت للاسميّة، فجاء التّعبيرُ في الأولى بجملةٍ فعليّةٍ ﴿عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا﴾ تدلُّ على التَّجدُّد، لتدلَّ في الثّانية ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ على الثّبوت، ويدلُّ ذلك على أنّ غيرَ المُؤمنين مُتَذَبذِبونَ في أعمالِهم، وأنّ المؤمنينَ راسِخو الإيمان، فأهلُ الدّنيا يتقلَّبون في أهوائِهم، وأهلُ الآخرة مُستقرّون مُستمرّون على نهجِهم.

(1) عتيق، علم المعاني، ص: 48.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 28 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-25-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 28 : المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-25-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9844230 بتاريخ 2024/11/05م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»